العدد الخامس والعشرون
2008

مجلة كلية

الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة تصدر سنويا

1376 من وفاة الرسول ﷺ الموافق لعام 2008 مسيحي

- دقة التعبير في نهايات الآيات القرآنية
- الإيقاع النثري (صوره وخصائصه)
- صورة بلنسية في الموروث الأندلسي
- دور الإسلام في التواصل بين مناطق الساحل والصحراء الإفريقية

أملاً في الحياة، وتحقيقاً لما له علاقة بالذات، وهو المشروع الإنساني الذي يرتسم في إطار التفكير فيتفاءل الإنسان بذلك والآمال تحفزه ليطمح إلى دنيا يصيبها وأخرى يدخرها مرجاه من ذلك تنفيذ ما تعاقد عليه في خططه الحياتية فتنمو فيه التطلعات مجدّاً في صنع الحياة، وما دامت الآمال معقودة والظروف متاحة فالنفوس حية، وإذا ما أخفق الإنسان وصودرت أماله بالخذلان ركن إلى التمني ـ وهو العجز ـ الذي ينتاب الإنسان فيعلق أمانيه على غير سبب عاجزاً عن العمل والمداومة عليه قال تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾[1].

وكلمة أمل لها مساحة ممتدة أكثر من أن يُحدّد معناها في المعاجم والقواميس اللغوية وتقيّدُ بمدلولات الألفاظ.

(1) سورة النساء، الآية: 123.

والأمل: الرجاء يقال: أمل خبرُهُ بأهله أملاً، وكذلك التأميل، وقولهم: ما أطول إملته أي أمله وهو كالجلسة والركبة[2].

والتأمل التثبت، وتأملت الشيء أي نظرت إليه مستثبتاً له وتأمل الرجل تثبت في الأمر والنظر، قال زهير بن أبي سلمى:

تأمل خليلي! هل ترى من ظعائنٍ تحمَّلْنَ بالعلياء من فوق جرثمِ[3]

وقال المرار بن سعيد:

تـأمـل مـا تـقـول وكـنـت حـيّـاً قـطـاميّـاً تـأمُّـلُـهُ قـلـيـلُ[4]

وأمل: الهمزة والميم واللام أصلان: الأول التثبت والانتظار والثاني الحبل من الرمل قال الخليل الأمل الرجاء. تقول أمّلتُه أُوَمّله تأميلاً، وأملته آمُله أمْلا وإِملة[5].

وفي تاج العروس: أن الأمل والرجاء واحد وقد فرق بينهما فقهاء اللغة.

قال المناوي: الأمل توقع حصول الشيء، وأكثر ما يستعمل فيما يستبعد حصوله فمن عزم على سفر إلى بلدٍ يقول: أَملت ولا يقول طمعت إلا إن قرب منها فإن الطمع ليس إلا في القريب والرجاء بين الأمل والطمع فإن الراجي قد يخاف أن لا يحصل مأموله فلا يستعمل بمعنى الخوف، ويقال لما في القلب مما ينال من الخير أمل، ومن الخوف إِيحاش.

وقال الحراني: الرجاء ترقب الانتفاع مما تقدم له سبب ما، وقال غيره: هو لغةً الأمل، وعرفاً تعلق القلب بحصول محبوب مستقبلاً.

قال الراغب: هو ظن بمقتضى ما فيه مسرة وجمعه آمال كأجبال وأفراح

(2) تاج اللغة المسمى بالصحاح للجوهري، ج4، 1335، ط إحياء التراث.
(3) ديوان زهير بن أبي سلمى، ص76، ط دار صادر بيروت.
(4) تاج العروس، ج8، ص214.
(5) معجم مقاييس اللغة، مادة أمل، ص140.

وأشبار (أمله) يأمله أملاً بالفتح مصدراً عن ابن جنى وأمله تأميلاً رجاه[6].

وقد جاء لفظ أمل ذكره في القرآن الكريم على هذا النحو.

قال تعالى: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[7] وقال تعالى: ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾[8].

وقد أورد المفسرون للفظ أمل معانيَ حددها القرطبي في مسألتين:

الأولى: (ويلههم الأمل) أي يشغلهم عن الطاعة يقال ألهاه عن كذا أي شغَلَهُ، ولهِيَ هو عن الشيء يَلْهى.

الثانية: جاء في مسند البزار عن أنس قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ (أربعة من الشقاء جمود العين وقساوة القلب وطول الأمل والحرص على الدنيا) وطول الأمل داء عضال ومرض مزمن ومتى تمكن من القلب فسد مزاجه واشتد علاجه ولم يفارقه داء ولا نجع فيه دواء بل أعيا الأطباء.

وحقيقة الأمل: الحرص على الدنيا والانكباب عليها والحب لها والإعراض عن الآخرة، وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: نجا أول هذه الأمة باليقين والزهد ويهلك أخرها بالبخل والأمل ويروىٰ عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ أنه قام على درج مسجد دمشق فقال: يا أهل دمشق ألا تسمعون من أخ لكم ناصح: إن من كان قبلكم كانوا يجمعون كثيراً ويبنون مشيّداً ويأملون بعيداً فأصبح جمعهم بوراً وبنيانهم قبوراً وأملهم غروراً هذه عاد قد ملأت البلاد أهلاً ومالاً وخيلاً فمن يشتري مني اليوم تركتهم بدرهمين وأنشد يقول:

يا ذا المؤمل آمالاً وإن بعدت ... منه ويزعم أن يحظى بأقصاها

أنّىٰ تفوز بما ترجوه ويكَ وما ... أصبحت في ثقة من نيل أدناها

(6) تاج العروس، مادة أمل.

(7) سورة الحجر، الآية: 3.

(8) سورة الكهف، الآية: 46.

وقال الحسن:

ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل وصدق ـ رضي الله عنه ـ فالأمل يكسل عن العمل ويورث التراخي والتواني ويعقب التشاغل والتقاعس، ويخلد إلى الأرض ويميل إلى الهوى.

كما أن قصر الأمل يبعث على العمل ويعين على المبادرة ويحث على المسابقة[9].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾[10] معناه: صاحبها ينتظر الثواب وينبسط أمله على خير حال من ذي المال والبنين، دون أن يعمل عملاً صالحاً ويكون المقصود من الآية عقد مقارنة بين الزائل والدائم، أما الزائل فلا قرار له، وأما الدائم فهو الثابت بنحو مستمر والاستمرار إنما يكون ببقاء الأثر وتحقيق الآمال.

وقد ورد لفظ أمل في حديث النبيِّ ﷺ عن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال: (خط النبي ﷺ خطاً مربّعاً وخط خطّاً في الوسط خارجاً منه وخط خُططاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط مِن جانبه الذي في الوسط وقال: هذا الإنسان وهذا أجله محيط به أو قد أحاط به وهذا الذي خارجٌ أمله وهذه الخطط الصغار الأعراض فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشة هذا)[11]، أي لدغهُ هذا. أي: الأصل يعنى لم يمت بالموت الأخير أي: لا بد أن يموت بالموت الطبيعي.

وحاصله أن ابن آدم يتعاطى الأمل ويختلجه الأجل دون الأمل قال الشاعر:

الله أصـــدق والآمـــال كـــاذبـــة وكـل هـاذي فـي الـصـدور وسـاوس

وقالوا: الأمل مذموم لجميع الناس إلا العلماء فإنه لولا أملهم وطوله لما صنفوا المصنفات.

(9) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج10، ص4، مج5.
(10) سورة الكهف، الآية: 46.
(11) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب: في الأمل وطوله، ج7، ص110 و111.

والفرق بينَه وبينَ الأمنية. أن الأمل ما أملته عن سبب والتمني ما تمنيته عن غير سبب. قال بعض الحكماء: الإنسان لا ينفك عن أمل فإن فاته الأمل عوّل على التمني، وقالوا: من قصر من أمله أكرمه بأربع كرامات؛ لأنه إذا ظن أن يموت عن قريب يجتهد في الطاعة وتقل همومه فإنه لا يهتم لما يستقبله من المكروه ويرضىٰ بالقليل ويتنور قلبه[12].

* * *

المراجع

1 ـ **القرآن الكريم**، برواية قالون عن نافع مصحف الجماهيرية.

2 ـ **صحيح البخاري**، ط دار الجيل بيروت.

3 ـ **تاج العروس**، للزبيدي منشورات دار مكتبة الحياة بيروت.

4 ـ **تاج اللغة**، بالصحاح للجوهري ط دار إحياء التراث، بيروت.

5 ـ **التفسير الوسيط**، لوهبة الزحيلي ط دار الفكر مشترك، بيروت، دمشق.

6 ـ **الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، ط دار إحياء التراث، بيروت.

7 ـ **ديوان**، زهير بن أبي سلمى، ط دار صادر بيروت.

8 ـ **شرح الكرماني**، على شرح صحيح البخاري، ط دار إحياء التراث، بيروت.

9 ـ **معجم مقاييس اللغة**، لأبي الحسن بن فارس، ط دار الجيل بيروت.

(12) البخاري بشرح الكرماني، كتاب الرقاق باب في الأمل وطوله، ج20، ص195 و196.